التقرير
الاستراتيجي

أحداث العالم العربي
وتفاعلاتها الاقليمية والدولية

(2014-2013)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

أحداث العالم العربي:

التفاعلات الاقليمية والدولية

(2014-2013)

أحداث العالم العربي:

التفاعلات الاقليمية والدولية

(2014–2013)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسّسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات.

أحداث العالم العربي: التفاعلات الاقليمية والدولية (2013-2014)

صادر عن: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

هذا التقرير هو ثمرة جهود تضافرت في الكتابة والبحث والتحليل المعمّق بإشرف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وقد أسهم في إثراء مادة التقرير بالأفكار والتحليلات القيّمة نخبة من الكُتّاب والمفكرين العرب والأجانب.

إن جميع الأبحاث والدراسات والآراء الواردة في هذا التقرير لا تُعبر إلا عن وجهة نظر كتّابها.

المشرف العام: عبد الحليم فضل الله

مدير التحرير: قاسم عز الدين

الترجمة: صالح الأشمر (لبحثي باتريك هنري وليونيل فيرون)

الإخراج والتنضيد: أحمد شقير

الطباعة: مطبعة الحرف العربي

التوزيع: لبنان والعالم العربي

تاريخ النشر: نيسان 2015

الطبعة: الأولى.

القياس: 21x29

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها ، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر .

العنوان: بئر حسن ـ جادة الأسد ـ خلف الفانتزي وورلد ـ بناية الإنماء غروب ـ الطابق الأول.

البريد الإلكتروني: dirasat@dirasat.net www.dirasat.net

Baabda 10172010 :P.o.Box

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

ثبت المحتويات

المقدّمة 7

المدخل / قاسم عز الدين 10

- العوامل الاقتصادية - الاجتماعية وراء الثورات العربية 19
جورج قرم

- الإخوان المسلمون والمسألة الاجتماعية - الاقتصادية 39
باتريك هنري

- أولويات حزب الله الإستراتيجية تجاه الثورات العربية 63
طلال عتريسي

حزب الله والتحوّلات العربية/ حسام مطر 75

- مصر ودول "المربّع الإسلامي" في توازنات الشرق الأوسط 79
مصطفى اللبّاد

- دول الخليج وتداعيات الموجة السادسة 97
وليد نويهض

- السعودية: الرؤية والخيارات 115
فؤاد إبراهيم

- جذور التحوّلات في الشرق الأوسط 127
حسن بهشتي بور

أصابع واشنطن / محمد ميرندي 140

- متغيّرات السياسة التركية وأبعادها الإستراتيجية الإقليمية 141
محمد نور الدين

- "إسرائيل" في مواجهة العاصفة «القلق الإستراتيجي» 163
سيف دعنا

- التهديدات والمخاطر التي تخشاها «إسرائيل» 179
حلمي موسى

- روسيا الأوراسية في المنظومة الدولية 187
فصيح بدرخان

روسيا ومصادر الطاقة / ليونيد سافين 206

- أي تأثيرات لإستراتيجية «الاستدارة شرقاً» الأميركية على منطقة الشرق الأوسط؟ 209
سعد محيو

«الشرق الأوسط برميل بارود» كتاب بريجنسكي 216

أميركا والتسلّح / سارة فلاوندرز 218

- أميركا- الصين آفاق إستراتيجية 219
ليونيل فيرون

قوة أميركا وزعامتها في عالم متحوّل/ فيليب غوليب 230

- الاقتصاد السياسي للتنمية المستقلة: نحو نموذج عربي بديل 233
عبد الحليم فضل الله

- مقاربة لواقع الاقتصادات العربية وعلاقتها بالاقتصاد العالمي 249
منير الحمش

٢- التهديدات والمخاطر التي تخشاها «إسرائيل»

حلمي موسى
كاتب فلسطيني مختص في الشؤون الإسرائيلية.

يترافق الحديث عن حرب محتملة مع المقاومة في لبنان وغزة مع تبخر الارتياح لزوال خطر جيوش عربية نظامية مركزية وإدراك لمصاعب اقتصادية وسياسية تواجه «إسرائيل» داخلياً وخارجياً. كما أن حدة الخلاف بين الإدارة الأميركية وحكومة نتنياهو أظهرت وجود تصدعات في صلابة الدعم الأميركي «لإسرائيل» لم تكن قائمة سابقاً. وقد وجد مسؤولون أميركيون أن الخلافات تسمح لهم باتهام رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بالجبن في كل ما يتعلق بتهديداته بتوجيه ضربة عسكرية لإيران. وقاد الخلاف الأميركي الإسرائيلي إلى إشعار كثيرين أن الوضع، رغم تعقيداته، لا يضمن مكاسب «لإسرائيل».

فإذا كانت التقديرات الإسرائيلية في نهاية العام ٢٠١٣ تتحدث عن أفضل وضع استراتيجي يمكن أن تجد «إسرائيل» نفسها فيه فإن التقديرات الجديدة في نهاية العام ٢٠١٤ ليست بهذا الشكل. فالمخاطر تتكاثر على كل الجبهات تقريبا فيما تتزايد التهديدات على بعض ركائز الاستقرار الأساسية في المحيط العربي. وليس بعيداً عن دائرة الأخطار الإسرائيلية قلق مما قد يحدث في الأردن وإمكانية عودة جبهتي سيناء والجولان إلى دائرة اللهيب.

إن هذا الوضع يتعامل تقريباً مع ثلاث دوائر لكل واحدة منها مركز فائق الأهمية. وواضح أن المسألة الفلسطينية، رغم كل محاولات إسرائيل لتهميشها، بقيت المسألة الأشد جوهرية والتي تهدد أسس وجود الكيان الصهيوني سلماً أو حرباً. وفي الدائرة العربية والإسلامية المحيطة ظلت إيران تشكل مركز العداء الأساس والذي في محيطه جرى الحديث حتى عن إبرام تحالفات مع بعض الأنظمة العربية في محاولة لمجابهة الخطرين النووي الإيراني والإرهابي الأصولي. وعلى الصعيد الدولي كانت العلاقة مع الإدارة الأميركية ليس فقط ركيزة الحركة الدولية «لإسرائيل» وإنما أيضاً درعها الحصين وراعيها الأقوى.

وثمة أهمية كبيرة، في هذا السياق، لما نشرته صحيفة «ماكور ريشون» اليمينية على لسان قادة مستوطنين بل ووزراء في «البيت اليهودي» من أن نتنياهو أطلعهم على تقديره بأن «الرئيس الليبرالي ينوي التخلي عن «إسرائيل»

أمام الأغلبية التلقائية في الأمم المتحدة حيث معلوم جيداً ماذا ستكون النتيجة. عملياً، السيناريو الذي خاف منه جداً كل أصدقاء «إسرائيل» عشية إعادة انتخاب أوباما لولاية ثانية، يوشك أن يتحقق». وهذا ما دفع وزير الإسكان، أوري أرييل للقول بأن نية أوباما التخلي عن «إسرائيل» في المحافل الدولية «يدمر قدس أقداس التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة ويزيل أسوار الفيتو الأميركي الذي من دونه يصعب «لإسرائيل» البقاء». وبديهي أن قيمة هذا التهديد الأميركي لا تنحصر في احتمال تنفيذه بل بمجرد إطلاقه لما لذلك من أثر على أسس وجود «إسرائيل» التي تعتبر العلاقات الإستراتيجية مع واشنطن أحدها.

يتحدث قادة إسرائيل بنوع من الثقة المهزوزة بالمستقبل.

في هذه الأجواء يتحدث قادة «إسرائيل» السياسيون والعسكريون على حد سواء بنوع من الثقة المهزوزة بالمستقبل حيث يغلب على كلامهم التهديد وعلى سلوكهم الحذر. وهذا ما بدا واضحاً على وجه الخصوص في أعقاب العملية التي نفذها وتبناها حزب الله في مزارع شبعا والتي بينت أن انشغالاته الداخلية لا تعني إغفاله الخطر الإسرائيلي. كما أن تزايد الحديث إسرائيلياً عن فرص التحالف مع الأنظمة العربية لم يفلح في توفير مدخل لحضور حكومة نتنياهو، مثلاً، مؤتمر إعادة إعمار قطاع غزة والمحافظة على الوضع في القدس المحتلة. بالإضافة إلى الكلام الأميركي عن «جبن» نتنياهو في كل ما يتعلق باحتمالات الضربة العسكرية الإسرائيلية المنفردة لإيران، والتهديد بعدم استخدام الفيتو في مجلس الأمن ضد مشاريع قرارات مناهضة «لإسرائيل».

لكن «إسرائيل» تتصرّف، ورغم ازدياد تعقيد المشهد الإقليمي، على أساس أن خريطة المخاطر الإقليمية لم تتغير. وهي لا تزال تتحدث عن وجود فرص ومخاطر بالقدر نفسه، رغم أن حدة اليقين تغيرت بشكل ملموس. وكما كان معلوما فإن «إسرائيل» تصنف الخطر النووي الإيراني على أنه الخطر الأول في سلّم الأولويات، يتبعه خطر التحولات الإقليمية وعدم الاستقرار ثم يأتي خطر الانتفاضات الفلسطينية. ولكن هذا التصنيف شهد في العام الأخير بعض التغييرات بعد تزايد ما تعتبره خطراً كبيراً يتمثل في نزع الشرعية الدولية عنها سواء في المحافل الدولية أم لدى الرأي العام. وفي هذا السياق تعاظم الإحساس بخطر تخلي أميركا عن «إسرائيل» في الحلبة الدولية.

الخطر النووي الإيراني

رغم كل التطورات في المنطقة، سعت «إسرائيل» طوال الوقت للتأكيد على أن مواجهة المشروع النووي الإيراني هي المقدمة لأي فعل دولي في المنطقة. وحتى عندما بدا أن العالم بأسره يتوحد ضد خطر داعش ظلت «إسرائيل» تنادي بأعلى صوت بوجوب عدم نسيان الخطر الإيراني. واستشعرت خطراً كبيراً حينما ألمحت بعض الدول الغربية، خصوصاً أميركا، إلى احتمال التعاون مع إيران لمواجهة خطر داعش. ورأت «إسرائيل» في ذلك محاولة لتخفيف التدابير ضد المشروع النووي الإيراني لتسهيل مجابهة الخطر الداعشي الداهم.

وبدا أن ردة الفعل الإسرائيلية تجاه هكذا تطور حادة وغير مسبوقة. إذ اعتبرت أن لجوء أميركا إلى استخدام الضربات العسكرية ضد داعش يساعد إيران بطريقة أخرى. وفي نظرها فإن الغارات على داعش تساعد «محور الشر» الذي يقاتل هذه المنظمة الأصولية في كل من العراق

وسوريا، خصوصاً حزب الله. وقال ضابط إسرائيلي رفيع المستوى أن الغرب يقترف خطأ شديداً في غاراته على داعش حيث أنها بذاتها «تعبر عن دعم للمحور الراديكالي الشيعي». وأضاف أنه «نشأ وضع غريب تقف فيه الولايات المتحدة وكندا وفرنسا في الخندق ذاته مع حزب الله، إيران والأسد. هذا أمر غير منطقي». وترى «إسرائيل» أن لجوء الغرب وأميركا إلى محاربة داعش كان تعبيراً عن استسهال هذه الدول لمهمة مواجهة «إرهاب في مرحلته الجنينية والبدائية» كبديل عن مواجهة إيران وحزب الله.

ويشهد هذا الموقف على استمرار الإجماع الإسرائيلي حول خطورة البرنامج النووي الإيراني باعتباره خطراً وجودياً من الدرجة الأولى، وأن إيران هي العدو الإستراتيجي الأول «لإسرائيل»، وأن وأد التهديد النووي الإيراني هو أهم القضايا الأمنية التي تواجه القيادتين السياسية والعسكرية الإسرائيلية حالياً. وقد شكل توقيع اتفاقية جنيف عام ٢٠١٣ إرباكاً للسياسة الإسرائيلية التي لا تزال تصر على أن إيران تتقدم نحو ترسيخ مكانتها كدولة نووية. وترفض «إسرائيل» المنطق الغربي الداعي إلى أخذ السيرورات الجارية واحتياجات تطوره بالحسبان. ولم تخف «إسرائيل» طوال الوقت خشيتها من أن أي اتفاق لا يضمن حرمان إيران من حق تخصيب اليورانيوم ولا يغلق مفاعل أراك هو اتفاق ضار «بإسرائيل». ولم تغير من البداية موقفها بأن لا حل للمشروع النووي الإيراني سوى بمنع إيران من امتلاك قدرة التخصيب وتهديدها دائماً بضربة عسكرية ساحقة إن حاولت ذلك.

والواقع أن «إسرائيل» لا تتعاطى مع المشروع النووي الإيراني على أنه الخطر بذاته بل إنه يشكل حاضنة للخطر الحقيقي. فالسماح بامتلاك إيران هذه القدرة يرسخ مكانة إيران كقوة عظمى إقليمية معادية «لإسرائيل» من جهة ومساندة لقوى وتيارات أخرى معادية أيضاً. وهذا لا ينهي فقط احتكار «إسرائيل» للسلاح النووي وإنما يفتح على مصراعيه باب سباق القوى الإقليمية للتسلح النووي. وعندما تجد «إسرائيل» أنها لم تفلح في تحقيق الحسم العسكري بالأسلحة التقليدية وكانت تجد في سلاحها النووي رادعاً كبيراً للأعداء فإن كسر الاحتكار يعني خسارة هذا الردع أيضا.

تواصل إسرائيل التهديد باللجوء الى الضربة العسكرية لإيران رغم إدراكها استحالة هذا التهديد.

لذلك تواصل «إسرائيل» التهديد باللجوء إلى الضربة العسكرية لإيران رغم إدراكها استحالة هذا التهديد. وقد أشار مستشار الأمن الإسرائيلي السابق الجنرال يعقوب عاميدرور إلى ضرورة عدم إسقاط الخيار العسكري موضحاً أنه فقط إذا كان واضحاً للعالم «أن لدينا قدرة حقيقية على تنفيذ عملية عسكرية في إيران، فإن الأسرة الدولية لا يمكنها تجاهل مطالب إسرائيل». وشدد على أن إيران تهديد وجودي على «إسرائيل»، ويجب فعل كل شيء لإزالته.

وتنظر «إسرائيل» بقلق إلى أي تقدم في المحادثات مع إيران لأن ذلك يقود إلى إسقاط العقوبات الدولية من جهة ولأنه يزيل من جهة أخرى بعض مبررات العداء بين إيران والدول العربية والتي ترتكز إليها «إسرائيل» في ادعاء أرضية التحالف مع هذه الدول. وتبدي «إسرائيل» انزعاجها التام من عدم توفير إيران ذرائع للغرب للتشدد في مواقفه ضدها وصولاً إلى استحدام القوة العسكرية. ولهذا السبب تعمل «إسرائيل» على الربط بين الشأن النووي ودور إيران في مساندة فصائل المقاومة في لبنان

وفلسطين أو حتى دعم االنظام السوري من أجل إيجاد الذرائع ومنع اتفاق يسمح لإيران بأن تكون دولة نووية. إذ لا يضر «إسرائيل»، والحال هذه، أكثر من اتفاق ترفع فيه العقوبات الدولية عن إيران وتنال فيه إيران شهادة دولية بسلمية مشروعها النووي. وحينها ستقف «إسرائيل» وحيدة أمام العالم عاجزة عن فعل أي شيء سوى استمرار التهديد بالضربة العسكرية أو التزام الصمت.

ومن الواضح أن الغرب لن يتقبل ضربة عسكرية إسرائيلية لإيران تفجر الوضع في منطقة فائقة الحساسية بعد إبرام اتفاق. وسترى دول عديدة، بينها الولايات المتحدة نفسها في مثل هذه الضربة عملاً موجهاً ضدها ما سيقود إلى تدهور واسع في العلاقات بين الدولتين. ولذلك ثمة أهمية بارزة هنا لما نشرته مجلة «أتلنتك» على لسان مسؤولين أميركيين كبار من وصف لنتنياهو ب»الجبن» في تهديداته العسكرية لإيران.

إجماع إسرائيلي على أن البرنامج النووي الإيراني يشكل خطراً وجودياً

طريق مسدود فلسطينياً

تتنازع «إسرائيل» على هذا الصعيد مسألتان متناقضتان: رغبة في الاستقرار وتحقيق الازدهار وميل متزايد لرفض السلام مع الفلسطينيين وإلغاء حل الدولتين. وبديهي أن هذا التناقض ينبع من ارتكازه إلى تناقض حاد في اليات الفعل الداخلي الإسرائيلي لجهة التطور الاقتصادي والتكنولوجي من جهة وتنامي النزوع إلى اليمين الأيديولوجي الذي يرى في أرض فلسطين كلها أرض «إسرائيل». وهذا يوضح انسداد أفق التسوية مع الفلسطينيين رغم كل عوامل الحث الدولية والإقليمية بل والداخلية الأخرى على ذلك.

ويبدو أن «إسرائيل» التي ترى أن تشظي المنطقة العربية وتعدد المخاطر داخلها يضع المسألة الفلسطينية على هامش الاهتمامات العربية والدولية وأنه يمكنها وفقاً لذلك الانفراد بالفلسطينيين. لكن وقائع الحرب الإسرائيلية على غزة وانتفاضة القدس الجارية ونجاحات الدبلوماسية الفلسطينية في المحافل الدولية في نيل الاعتراف بالدولة على حدود ٦٧ كلها تشكل جداراً يعرقل حركة «إسرائيل». ورغم كل عوامل الضعف الفلسطينية سواء لجهة الانقسام أو انشغال المحيط العربي، ظلت المقاومة الفلسطينية شوكة في حلق «إسرائيل» سواء بمظهرها العسكري في غزة أو الشعبي في الضفة الغربية والقدس. وحالت هذه المقاومة دون استمرار مسرحية المفاوضات من دون هدف وصارت الشروط للعودة إليها واضحة: تجميد الاستيطان والإقرار بمبدأ حدود ٦٧ وحل الدولتين.

ونظراً للمصاعب التي اعترضت المسار الأميركي للمفاوضات تشعر «إسرائيل» أن توجه الفلسطينيين للمحافل الدولية يزداد خطراً خصوصاً في ظل تضعضع العلاقات السياسية بين حكومة نتنياهو وإدارة أوباما. ولا يغير من واقع انسداد أفق المفاوضات سعي أميركا حالياً إلى بلورة اتفاق إطار يحقق لكل طرف بعضاً من أهدافه: حدود ٦٧ مع تبادل أراض للفلسطينيين واعتراف فلسطيني بيهودية الدولة الإسرائيلية. لكن ما قد يعرقل ذلك حقيقة هو أن «إسرائيل» لا تريد فقط اعترافاً بيهوديتها وإنما تريد أن تمتد أرضها على كل أرض فلسطين.

ولن يكون غريباً البتة أن تعجز الإدارة الأميركية عن تحقيق اختراق في هذا المجال نظراً لمدى التشدد اليميني الإسرائيلي الذي يجر الجميع نحو الصدام. تشهد على ذلك الإجراءات الإسرائيلية في القدس المحتلة من مصادرة للأراضي بقصد الاستيطان واستيلاء على البيوت لتهويد

الأحياء العربية أيضاً. ومعروف أن «إسرائيل» تمارس في الضفة الغربية سياسة استيطانية تهدف إلى منع وجود أي تواصل جغرافي بين مناطق الضفة الغربية ما يحول عمليا دون قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة. وربما كان وزير الدفاع موشي يعلون الأكثر صراحة حينما شدد في مقابلة صحفية على فشل خيار التسوية الإقليمية وحل الدولتين وتأكيده على أن المتاح هو «حكم ذاتي» وليسمونه «إمبراطورية أو دولة».

وفي كل حال فإن انسداد أفق التسوية يقود إلى واحد من أمرين: إما المواجهة أو السكون. ولا يبدو أن الفلسطينيين في موضع السكون خصوصاً في ظل استمرار «إسرائيل» في سياسة فرض وقائع على الأرض. وليس صدفة أن القدس لا تهدأ وهي تهدد بجر الضفة الغربية بأسرها إلى الانتفاضة الثالثة رغم كل مساعي السلطة للحفاظ على الهدوء. كما ليس صدفة أن حرباً وقعت قبل شهور قليلة على غزة كانت أشبه بالحروب الكبيرة لمداها وأثرها.

ورغم محاولات «إسرائيل» الدائمة للتأكيد على أن الردع الذي تحققه يكفل لها هدوءاً أطول إلا أن الواقع حمل على الدوام مفاجآت. وهكذا فعلى الرغم من رفض احتمال أن يكون ما يجري هو الانتفاضة الثالثة فإن أعداداً متزايدة من الخبراء الإسرائيليين يؤمنون بأنها إن لم تكن الانتفاضة الثالثة فهي على الأقل المقدمة الطبيعية لها.

وتجد «إسرائيل» حالياً في العلاقات المتوترة بين النظام المصري وحركة حماس، كامتداد للصراع مع الإخوان المسلمين، وسيلة هامة لمنع إعادة بناء القوة العسكرية للمقاومة في القطاع. ولا تخفي «إسرائيل» رضاها عن الجهد المصري لإنشاء منطقة عازلة على حدود قطاع غزة لمنع وجود الأنفاق ولترسيخ السيطرة وترى في ذلك تأكيداً للمصلحة المشتركة وللعداء المشترك.

ومع ذلك لا تستبعد أوساط إسرائيلية احتمالات انفجار الوضع من جديد في قطاع غزة إما بسبب ما يجري في القدس والضفة الغربية وإما بسبب استمرار الحصار المفروض على القطاع وتلكؤ مساعي إعادة الإعمار.

العلاقات مع مصر

كانت مصر ولا تزال تشكل مصدر القلق الأكبر «لإسرائيل» لما تمتلكه من قدرات وقوة ناعمة في المنطقة العربية. ولهذا فإن التغييرات في مصر كانت موضع متابعة دؤوبة على كل المستويات. وبديهي أن مجريات الأحداث في مصر وانشغال القاهرة بهمومها منح «إسرائيل» قدراً من الراحة. فالجيش المصري من الآن فصاعداً سوف ينشغل بالمشاكل المصرية الداخلية ليس فقط في مواجهة الإرهاب وإنما أيضاً في إدارة الحكم. وفي نظر «إسرائيل» تعتبر هذه وصفة سحرية لتجنيبها مخاطر جوهرية.

وتعمد «إسرائيل» إلى إخفاء أي حضور لها في مصر وشؤونها جراء معرفتها بحساسية ذلك وأثره على المصريين. في هذا الاتجاه قبلت، للمرة الأولى، أن لا تحضر مؤتمر المانحين لإعادة إعمار غزة والذي عقد في القاهرة برعاية رئاسية مصرية. وتتحدث أوساط إسرائيلية ومصرية عن أن التعاون بين الطرفين تعمق كثيراً بعد إسقاط حكم الإخوان وتولي المشير عبد الفتاح السيسي رئاسة الدولة المصرية. وقد لعبت في ذلك عدة عوامل أهمها مكانة مصر العربية ورغبة «إسرائيل» في التعاون مع ائتلاف عربي معتدل يكون لمصر والسعودية دور مركزي فيه. ولكن أيضاً كانت هناك أسباب أخرى بينها الوضع في قطاع غزة تحت حكم حماس ومخاطر العنف الذي تمارسه جماعات جهادية متطرفة في سيناء ضد كل من الجيش والدولة المصرية بشكل أساسي وضد «إسرائيل» أحياناً.

> كان الجيش السوري أحد أهم الأخطار الاستراتيجية على "إسرائيل"

وتخشى «إسرائيل» من فقدان الدولة المصرية سيطرتها على الأوضاع في مصر ثم في سيناء. ولذلك فإن عودة المؤسسة العسكرية للسيطرة على الأوضاع أبقى الفرصة لاستمرار السيطرة رغم أن ذلك خلق توترات مع الإدارة الأميركية التي كانت تميل بشكل واضح إلى استمرار المراهنة على الحكم المدني. وعملت «إسرائيل» كثيراً من أجل إصلاح العلاقات بين النظام المصري الجديد والإدارة الأميركية من منطلق الحفاظ على معاهدة السلام مع مصر كركيزة أساسية في الأمن القومي الإسرائيلي. والمسألة هنا ليست مجرد علاقات سياسية، على أهميتها، بل هي ترسيخ لمكانة أميركا التي تعتبر الضامن لمعاهدة السلام والحليف لمصر.

أعداد متزايد من الخبراء الإسرائيليين يؤمنون بحصول انتفاضة فلسطينية ثالثة.

بيد أن «إسرائيل» تتوقع استمرار الصراع الداخلي في مصر لأطول فترة ممكنة خصوصاً بعد إعلان الإخوان المسلمين حركة إرهابية وبعد الانخراط مع دول عربية أخرى في نوع من الحرب العالمية عليهم. وفي هذا السياق تنظر «إسرائيل» برضى إلى تعامل مصر مع حركة حماس المهيمنة في قطاع غزة بوصفها حركة إرهابية لارتباطها بالإخوان المسلمين. وترى في استمرار فرض الحصار على القطاع أداة لاستمرار التحكم في عوامل بناء القوة والتأثير فيه.

ورغم ما يبدو حتى الآن من توافق ضمني بين «إسرائيل» ومصر وخصوصاً في سيناء وقطاع غزة فإن الجيش الإسرائيلي يتعامل مع سيناء بوصفها منطقة حرب معادية. وليس صدفة أن جهوداً هائلة بذلت لإنشاء جدار حدودي صلب على طول الحدود مع سيناء. كما ليس صدفة أنه ورغم سماح «إسرائيل» للقوات المصرية بإدخال قوات ومعدات لمحاربة التكفيريين في سيناء إلا أن لديها مطالب أمنية متزايدة من بينها زيادة القوة متعددة الجنسيات في سيناء ورفض إدخال تعديلات على معاهدة السلام والاكتفاء بإضافة ملحق يلحظ بعض التعديلات.

تشظي سوريا

تتعامل «إسرائيل» مع الأزمة في سوريا على أنها أمر سوف يمتد لسنوات طويلة في ظل عجز عن الحسم العسكري. وهي ترى أن الواقع الراهن المتمثل ببقاء نظام الرئيس السوري مسيطراً سوف يبقى لفترة طويلة قادمة. ومع ذلك فإن الحرب الدائرة لن تبقى ستاتيكية من وجهة نظر المحللين الإسرائيليين الذين يعتقدون أن الوجهة العامة هي التوجه نحو مزيد من الغرق في الفوضى. وخلافاً لما هو قائم مع غزة ومصر تجد «إسرائيل» لنفسها مصلحة في تشظي سوريا التي كانت على مدار الزمن هدفاً استراتيجياً إسرائيلياً.

فتشظي سوريا يلغي أحد أبرز عناوين العروبة بالمعنى الاستراتيجي لكنه أيضاً يشطب سوريا من معادلات القوة الإقليمية ويحرم إيران وسياستها من أحد أهم مرتكزاتها. وقبل الحرب الأهلية السورية كان الجيش السوري وما يمتلكه من قدرات، أحد أهم الأخطار الاستراتيجية على «إسرائيل». وتعتقد جهات إسرائيلية أنه حتى إذا أفلحت سوريا في البقاء على وحدتها واستعادت مركزية الحكم فإن قدرتها على إعادة بناء قوتها سوف تستغرق عقوداً من الزمن.

وخلافا لمواقف جهات عديدة لا ترى «إسرائيل» أن تغييرات جوهرية قد تقع قريباً في سوريا وأن نجاح هذا الطرف أو ذاك في هذه المعركة أو تلك لا يحمل في ثناياه

احتمالات تغيير استراتيجي كبير. وفي هذا السياق تجد «إسرائيل» نفسها في موقع مغاير لمواقف أغلب الدول الغربية في نظرتها إلى «داعش» حيث أنها تعتبره تنظيماً عابراً وخطراً زائلاً. ولذلك انتقدت «إسرائيل» حتى توجيه الضربات «لداعش» في ظل استمرار الصمت على إيران وحزب الله. وحاولت «إسرائيل» حصر اهتمامها في عدم وصول أسلحة استراتيجية إلى جهات معادية ولذلك مارست أحيانا سياسة توجيه الضربات الجوية لقوافل أو مخازن سلاح خصوصاً إذا كانت ستنقل إلى لبنان.

وفي كل حال تجد «إسرائيل» أن مصلحتها في سوريا استمرار القتال بين كل الأطراف.

حزب الله كقوة إقليمية

تنظر «إسرائيل» بخطورة متزايدة لحزب الله الذي تحول في نظرها إلى نموذج يجري استنساخه في عدة مناطق. وخلافاً للنظرة الأولية التي رأت في انخراط حزب الله سوريا مقتلاً له صارت «إسرائيل» ترى في تلك الحرب ميدان تدريب ومورد إمداد واسع للحزب. وجاءت الأحداث الأخيرة في مزارع شبعا وإعلان حزب الله مسؤوليته عنها لزيادة الشكوك الاسرائيلية.

فحزب الله يزيد قدراته الحربية بعيدة المدى ويتحضر لاحتمال الرد بضربة ثقيلة جداً إذا تعرض لأي اعتداء إسرائيلي. وقد سعى الحزب لتغيير النظرة الإسرائيلية إليه بعد أن تعرضت مواقعه في منطقة جنتا في البقاع لغارات إسرائيلية على أرضية قناعة إسرائيلية بأنه لن يرد. وكانت هذه القناعة موجودة ليس بسبب أن حزب الله فقد قوته وإنما رغم أن حزب الله يزيد قوته. إذ ارتبطت القناعة باعتقاد أن حزب الله رغم امتلاكه ما يقرب من ١٠٠ ألف صاروخ بعضها دقيق وتغطي كل «إسرائيل» إلا أنه غير معني بفتح جبهة ثانية. لكن هذه القناعة تغيرت بعد تفجيري مزارع شبعا الأمر الذي دفع «إسرائيل» «للتروي» قبل الرد على هذه التفجيرات.

وليس مستبعداً أن القيادة العسكرية الإسرائيلية صارت تخشى من أن أداء حزب الله أصبح يقوم ليس على أساس المصلحة في الرد وإنما أيضاً على أساس المصلحة في المبادرة. ويعتقد بعض الخبراء الإسرائيليين أن حزب الله، وربما إيران، يسعى لتفجير صراع مع «إسرائيل» لأغراض مختلفة. غير أن هذا الاعتقاد يرتكز أساساً إلى تغيير النظرة بشأن ما كانت تعتبره «إسرائيل» سريان ردعها على حزب الله. وصار خبراء إسرائيليون يتحدثون علناً عن أن منسوب الردع الإسرائيلي تردى خصوصاً بعد الحرب الإسرائيلية على غزة.

> إنشغال القاهرة بهمومها الداخلية منح إسرائيل قدراً من الراحة.

تؤمن «إسرائيل» أن الحرب في سوريا أتاحت لحزب الله ليس فقط امتلاك خبرة قتالية على نطاق واسع وإنما كذلك الوصول إلى موارد سلاح متطور. وهناك قناعة أن لدى الحزب ليس فقط صواريخ متطورة مضادة للدروع والطائرات وإنما أيضاً صواريخ (ياخونت) الروسية القادرة على إصابة السفن ومنصات الغاز البحرية. وهذا ما يجعل الردع متبادلاً. قال ضابط إسرائيلي كبير في معرض شرحه لمكانة حزب الله الحالية أنه «في القتال ضد حزب الله سيعرف الحزب كيف يغلق مطار اللد وبالتأكيد ميناء حيفا. وإذا قرر حزب الله استخدام كامل قوته، فلن يكون مفر من استخدام كامل قوة الجيش الإسرائيلي أيضاً، وبسرعة من دون تلكؤ».